الخصائص الموضوعية والفنية في شعر شمس الدين الكوفي الواعظ (ت ٦٧٥هـ)

أ.م.د. سوسن صائب المعاضيدي
كلية التربية/ ابن رشد للعلوم الإنسانية /جامعة بغداد

ملخص البحث

يتحدث هذا البحث عن الشاعر شمس الدين الكوفي الواعظ وشعره في مأساة بغداد التي ضربها أسوأ هجوم على يد هولاكو سنة ٦٥٦ وما حدث من تدمير وحرق ونهب على أيدي التتار، ويمكن ملاحظة الجناس في شعره ولا سيما الرثاء، وكذلك الغرض من الشعر غير الغزل والوصف والسخرية كما ثلاثة موشحات، ويمكن للقارئ ملاحظة الكوفي عمداً تضمن قصائد لآيات من القرآن فضلا عن معارضته لبعض كبار الشعراء مثل أبي تمام وابن زيدون.

Abstract

Objective characteristics and technical hair Shamsuddin Kufi Preacher T. 675 AH

A . M . D . Sawsan Saeb Almaadida

Education College of Human Sciences | Ibn Rushd

Speaking of this research for hair Shamsuddin Kufi preacher poet tragedy Baghdad hit by the worst attack on the hands of Hulagu year 656 AH has lamented poet Baghdad and more than Altfdja them and whatever happens from destruction and burning and looting at the hands of the Tartars , and can be observed propagation poet of amendments Alibdieih in his hair especially alliteration , and Kofi lament for people as well as the purpose of poetry other than yarn and description and satire also has three stanzas , and can Qari Note deliberately kufi included poems to verses from the Koran as well as his opposition to some of the great poets such as Abu Tammam and son Zeydoun

مُقَدِّمَة

إن شعر شمس الدين الكوفي[١] (ت٦٧٥هـ) يدفع الباحث الى تتبعه ودراسته وبخاصة وهو يتوزع على أغراض عديدة منها المديح، والرثاء، والغزل، والوصف... الخ فضلاً عن الموشحات، والدارس المتتبع لاشعار الكوفي يستشعر رقة الألفاظ، وعذوبتها ورهافتها حيناً، وقوتها وجزالتها حيناً آخر، ولعل أكثر الاغراض الشعرية التي احتلت مكاناً واسعاً في ديوانه غرض الغزل الذي يأتي بالمرتبة الأولى، إذ تناوله الشاعر في ١٦ نصاً ما بين مقطوعة وقصيدة، وقد بدا غزله رقيقاً طيعاً، ليناً وتبدو من خلاله العاطفة واضحة جلية منها هو ذا يقول:

الى كم بأرواح المحبين تعبثُ ... على الهجر كم تبقى النفوسُ وتمكثُ
تعطَّف على صبٍّ كئيبٍ متيّمٍ ... ذليلٍ بأذبال الرجا يتشبثُ
يراك فبغضي خيفةً ومهابةً ... وحاجاتهُ في صدرهِ تتحدثُ[٢]

ويشرح الشاعر حالة العاشق هذه إذ أنه ما كان يعلمُ ما يفعلهُ الجفاء في أنفس المحبين، إلا أن الوشاة وما عندهم من دسائس قد علمته هذه الأمور، ويطلب من محبّه التصدّق عليه بالزيارة للحديث والكلام ليس إلا- ولعمري هذا هو الغزل العفيف -وتلك قمة العفة- وأرى بتواضع أن قطعة شمس الدين الكوفي هذه تعدّ من الغزل العفيف إذ موته وحياته في صدود محبه ورضاه، فالصبّ مأسور مسحور بلحاظ حيث إذ يقول:

وماذا عليه لو تصدق زائراً ... وكنا خلونا ساعةً نتحدثُ
يميتُ ويحيى بالصدودِ وبالرضا ... ففي كل يومٍ مماتٌ ومبعثُ
فكيف خلاص الصبّ من أسر لحظه ... وهاروته في عقدة السحر ينفثُ[٣]

وهو لا يبالي بما يقول الواشون إذ هو عالمٌ بالهوى فريدٌ فيه فلا يمكن لأحد أن يكتم أشجانه وحبه فيقول:

وقد ظهر المكتوم وانكشف الغطا ... وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا
وإني على علمِ الهوى منفردٌ ... عليَّ دروسُ الحبّ تملا وتُبحثُ

وتظهر أشـــجانُ المحبـــينَ شـــجوهم كذا رؤيتي والوجدُ للوجدِ يبعثُ(٤)

وللكوفي سينيةٌ في الغزل جاء فيها بالفاظ طرية وصور محببـــة إذ يقـــول فـــي مطلعها:

ما للقلوب سوى الحبيـــبِ أنـــيسُ هو للفؤادِ منـــادمٌ وجلـــيسُ(٥)

ويصور جمال هذا المحبوب وجذبه لقلوب الناس (بالمغناطيس) ولا أظن – على حسب ما قرأت– أن شاعراً التفت الى هذه المسألة وصاغها بهذه الطريقـــة، وإن كـــان جذب المغناطيس للأشياء المعدنية معروفاً ولكنها تبدو عند الكوفي مخترعةً فيقول:

جذب القلوب الى هـــواه جمالـــهُ فكأنّـــه للخلـــق مغنـــاطيس(٦)

ويستعمل الكوفي في غزله مصطلحات فلسفية عندما يذكر جمال محبوبه فيقول:

لا يدرك المعقول لطـــفَ جمـــال مـــن أهوى فكيف يناله المحســـوسُ(٧)

ويمضي في شرح حبّه ووجده بأسلوب العاشق المتذلل الذي أضناه الهوى وأتعبه العشق قائلاً:

كم قد كتبـــتُ إليـــه قصـــة غُصـــتي بمداد دمعـــي والخـــدود طـــروسُ

لم يبق دمعـــي وجنتـــي إلا عســـى يوماً لها قـــدمُ الحبيـــب تـــدوسُ

دمعـــي بـــذكرك مطلـــقٌ ومسلســـلٌ وصبابتي وقـــفٌ عليـــك حبـــيسُ

النـــاسُ عشـــاقٌ وأنـــت حبيـــبهم والكونُ ماشطةٌ وأنت عـــروسُ(٨)

وحبيبه ممنعٌ لا يمكن الوصول اليه ويذكر الكوفي أن هناك من لامه على أتلاف حالة في هوى محبوبه متسائلاً: أيمكن أن تكون للعاشقين نفوس ؟ فقد جرَدَ نفسه مبينـــاً أنه لا يستقيم العقل والمال عنده ولقد أظهر عكس ما يعاني في هوى حبيبه شـــأنه فـــي ذلك شأن الخاتم المنقوش الذي ينقش بالعكس وعن رؤيته تُنظر حالته الصحيحة فيقول:

وحماك كم نحـــرت نحـــورٌ دونـــه وتطـــايرت عنـــد الـــدنوّ رؤوسُ

ايقالُ لي أتلفت نفسك فـــي الهـــوى عجبي وهل للعاشـــقين نفـــوسُ ؟

جـــرّدت نفســـي إذ علمـــتُ بأنـــه لا يستقيمُ الكَـــيسُ لـــي والكـــيسُ

وعكستُ حالي فـــي العيـــون كأنـــه نقشُ الفصوصِ صوابهُ المعكـــوسُ

كـــم قـــال قـــومٌ والحـــديثُ تعلّـــةٌ وادي العروس وما هناكَ عروسُ[٩]

ويبين الشاعر أنه قد غرَّ هؤلاء القوم التسمية مثلما غرّت بلقيس بالصرح وينادي أحبته الذين يحنُّ اليهم حتى إذا وصل الى هؤلاء الأحبة زال عناءه وبؤسه إذ يقول:

قـــد غـــرّهم آل التـــوهم مثلمـــا غرّت بصـــرحٍ قـــبلهم بلقـــيسُ
يـــامن دعـــا أرواحنـــا فتابـــدرت سبقاً وحسنَّ الى النفيس نفيسُ
سارت إليكَ بنا أيـــا نقُنـــا فـــلا الـــ تقبيـــلُ يُعجبهـــا ولا التعـــريسُ
ومتى وصلْنَ إليـــكَ يـــا كـــلَّ المنـــى ذهبَ العَنا عنّـــا وزالَ البـــوسُ
العـــيسُ تشـــتاقُ العقيـــقَ لســـاكنٍ لولاه ما حنّتْ إليه العـــيسُ[١٠]

غرض الرثاء

وقد أشار الأدباء الى أنه تعداد خصال الميت وبكائه، وأشاروا كذلك الى أنه مـــن الموضوعات التي تشترك بها الشعوب كافة[١١].

ويأتي الرثاء بالمرتبة الثانية إذ احتل (١١) نصاً، ولقد كـــان لرثـــاء بغـــداد دار السلام التي أحتلت وخُرّبت واتلفت معالمها وقُتّل أهلها الأثر الواضـــح والحـــزين فـــي أشعار شمس الدين الكوفي إذ له قصيدة تفيض بالأسى والحزن يقول في مطلعها:

عنـــــدي لأجـــــل فـــــراقكم الأمُ فـــــالأم أُعـــــذَلُ فـــــيكمُ وألامُ[١٢]

ولقد أشار الدكتور ناظم رشيد الى هذه القصيدة فقال: (رثى الشاعر الأهل وأبّـــنَ الأصحاب في قصائد تفيض بالدمع والأسى، وما نظن شاعراً استطاع أن يصلَ الى ما وصل اليه شمس الدين الكوفي في بكاء الدولة العباسية، فقد أقتطع بكاءه علـــيهم مـــن فؤاده)[١٣].

وأوافق أستاذي الدكتور ناظم رشيد الرأي في أنّ من يقرأ هذه القصيدة، يحـــسُّ ألم الفاجعة بل تتقد في قلبه جذوة الحزن والأسى على فراق الأحبة والصحب إذ يقول:

من كـــان مثلـــي للحبيـــب مفارقـــاً لا تعـــذلوه فـــالكلامُ كِـــلام
نعمَ المساعدُ دمعي الجـــاري علـــى خـــــدي إلا أنـــــه نمّـــــامُ
ويذيبُ روحـــي نـــوحُ كـــل حمامـــةٍ فكأنمـــا نـــوحُ الحمـــام حمـــامُ

إن كنـــت مثلـــي للأحبـــةِ فاقـــداً أوفـــي فـــؤادك لوعـــةٌ وغـــرامُ

قف فـــي ديـــار الظـــاعنين ونادهـــا يا دارُ ما صنعت بـــك الأيـــامُ[١٤]

لقد جاء استعماله للجناس هنا موفقاً إذ أضفى على البيت روعـــة الشـــجن ففـــي البيت الذي يقول فيه من كان مثلي للحبيب مفارقاً يدعو أحبته بعدم لومه إذ اللوم هنـــا جرح للمشاعر، وقد أحسن المجانسة بين كلام التي تعني اللوم والأخرى التي تعني

وكذلك في قوله ويذيب روحي نوح كل حمامة إذ يجد أنّ نوح الحمام حِمام وقـــد جانس بين كلمتي الحمام التي تعني الطائر والحِمام التي تعني الموت.

ويستفهم الكوفيّ بنبرةٍ حزينةٍ طاغية اللوعة والشجن عن الديار وبهائها وضيائها وزمانها الذي كان ربيعاً دائماً فيقول:

يا دارُ أيـــنَ الســـاكنون وأيـــن ذيـــا كَ البهـــــاءُ وذلـــــك الاعظـــــامُ

يـــا دارُ أيـــن زمـــان ربعـــك مونقـــاً وشـــعاركِ الاجـــلالُ والاكـــرام[١٥]

يـــا دارُ قـــد أفلَـــت نجومُـــك عَمَّنـــا - واللهِ- من بعد الضـــياء ظـــلامُ

فلبعـــدم قَـــرُبَ الـــردى ولفقـــدهم فُقِـــدَ الهـــوى وتزلـــزلَ الإســـلامُ

فمتى قبلـــتُ مـــن الأعـــادي ســـاكناً بعدَ الأحبـــةِ لا ســـقاكِ غمـــامُ[١٦]

ثم هو يبكي الخلاقة العباسية بأدمع سجام، وقلب يكاد يتفطرُ حزنـــاً، ذاكـــراً أنّ فراقهم قد نغَّصَ عليه حياته، بل إنَّ هذا الفراق أضرمَ النار بين ضلوعه إذ يقول:

يـــا ســـادتي أمـــا الفـــؤاد فشـــيقٌ فلـــقٌ وأمـــا أدمعـــي فســـجامُ

والدارُ مـــذ عـــدمت جمـــالَ وجـــوهكم لم يبـــقَ فـــي ذاك المقـــام مقـــامُ

لاحـــظّ فيهـــا للعيـــون ولـــيس لـــلأ أقـــدامِ فـــي عرصـــاتها اقـــدامُ

وحيـــاتكم إنـــي علـــى عهـــد الهـــوى بـــاقٍ ولـــم يُغفـــرَ لـــديَّ ذمـــامُ

فـــدمي حـــلالٌ إن أردتُ ســـواكم والعـــيشُ بعـــدَكم علـــيَّ حَـــرامُ

يـــا غـــائبين وفـــي الفـــؤاد لبعـــدهم نارٌ لها بـــين الضـــلوع ضـــرامُ[١]

ويسأل الكوفي عن اخبار أحبته الذين فرّقتهم صروف الزمان أين هـــم ؟، وأيـــن صاروا، وكيف صارت أحوالهم بعد تغير الحوادث والأيام ؟ فيقول:

لا كتـــبكم تـــأتي ولا أخبـــاركم ... تـــروى ولا تـــدنيكم الأحـــلامُ
نغصـــتمُ الـــدنيا علـــيّ وكلّمـــا ... جدّ النوى لعبتْ بـيَ الأسـقامُ
ولقيت من صـرفِ الزمـان وجـورِه ... مـا لـم تُخيلـهُ لـيَ الأوهـامُ
ياليـتَ شـعري كيـف حـالُ أحبتـي ... وبأيّ أرضٍ خيَّمـوا وأقـاموا[١٧]
مـا لـي أنـيس غيـر بيـتٍ قالـه ... حيث رَمَته مـن الفـراق سـهامُ
(واللهِ مـا أختـرتُ الفـراقَ وإنمـا ... حكمتْ علـيَّ بـذلك الأيـامُ)[١٨]

على أن قصيدته النونية والتي تقع في (٢٦) بيتاً تبقى صرخة تسلب القلب وتثير أشجانه وأحزانه، وأكادُ أجزم أنَّ ما من قاريء لهـذه القصـيدة إلا ويستشـعر هـول الفاجعة، وشدة الصدمة، بل يكاد يرى الشاعر باكياً منتحباً على ما حلَّ بهـذه المدينـة العريقة فها هو ذا يقول في مطلعها:

إن لـم تُقّـرحْ أدمعـي أجفـاني ... مـن بعـد بعـدكمُ فمـا أجفـاني
انسـانُ عينـي مُـذ تنـاءت داركـم ... مـا نظـرٌ الـى انسـان
يـا ليتنـي قـد مُـتّ قبـلَ فـراقكم ... ولسـاعة التوديـع لا أحيـاني
مـالي وللأيـام شَـتَّتَ صـرُفها ... حـالي وخلاّنـي بـلا خـلانِ
مـا للمنـازل أصـبحتْ لا أهلُهـا ... أهلـي ولا جيرانُهـا جيرانـي
وحيـاتكم مـا حلَّهـا مـن بعـدكم ... غيرُ البلـى والهـدم والنيـرانِ[١٩]

ويقف الشاعر عند الدار حزيناً حائراً متسائلاً عن تلك الديار وأهلها، أين سادتها وكبراؤها الذين كانوا قادة الأمم ؟ أولئك الذين تبكي عليهم منـابرهم وتبكـي علـيهم الخصال الحميدة، فيأتيه الجواب سريعاً، لقد تفرقوا وتشتتوا وكذا حال الذين سبقوهم إذ يقول:

ولقد قَصـدْتُ الـدار بعـدَ رحـيلكم ... ووقفـتُ فيهـا وقفـة الحيـران
وسـألتها لكـن بغيـر تكلـمٍ ... فتكلمـت لكـن بغيـر لسـانِ
ناديتها يـا دارُ مـا صـنع الألـى ... كانوا هـم الأوطـارَ فـي الأوطـانِ

أينَ الذينَ عهدتُهم ولعزّهم ... ذلاً تخرُّ معاقُد التيجان
كانوا نجوم من أقتدى فعليهم ... يبكي الهدى وشعائرُ الايمان
قالت: غدوا لما تبددَّ شملهم ... وتبدّلوا من عزهم بهوانِ
كدم الفُصادِ يُراقُ أرذلُ موضعٍ ... أبداً ويخرجُ من أعزّ مكانِ
أفنتهم غيرُ الحوادث مثلما ... أفنت قديماً صاحبَ الايوانِ
لما رأيت الدار بعدَ فراقهم ... أضحتْ معطلةً من السكانِ
مازلتُ أبكيهم وألثمُ وحشةً ... لجمالهم مستهدِمَ الأركانِ
حتى رثى لي كلُّ من لا وجُده ... وجدي ولا أشجانه أشجاني[٢٠]

ثم يعودُ الشاعر ليستذكر تلك الأيام الخوالي في تلك الدار التي كانت تجمعه بأحبته إذ العيش الرغيد والحياة الهانئة، وإذْ قطوف الأمان والدعة تجتنى فيقول:

أترى تعودَ الدار تجمعنا كما ... كنا بكل مَسَرةٍ وتهاني
إذْ نحنُ نغتنم الزمانَ ونجتني ... بيدِ الأمان قطوفَ كلِّ أماني
والدهرُ تخدمُنا جميعُ صروفه ... والوقتُ يُعدينا على العدوانِ
والعيشُ غضٌّ والدنوّ ممزقٌ ... بيد الوصال ملابسُ الهجرانِ[٢١]

ويعود الشاعر ليقرر استبعاد عودة تلك الأيام الهانئة الرغيدة فقد عزّ اللقاء، وسدّت طوارق الحدثان المزار، وليس هناك لا أحباب ولا خلاّن، فيروح باكياً نادباً أياهم نائحاً عليهم، متسائلاً في آخر القصيدة عنهم وعن وجهتهم وأين حلّوا إذ يقول في ذلك:

هيهات قد عزّ اللقاء وسدّدت ... طرق المزار طوارق الحدثان
مالي أردُّ ناظري ولا رأى الـ ... ـأحباب بين جماعة الأخوان
والهفتي واوحدتي وا حيرتي ... واوحشتي وأحرَّ قلبي العاني
سرتُم فلا سَرَت النسيم ولازها ... زهرٌ ولا ماست غصونُ البانِ
مالي أنيسٌ بعدكم غيرَ البكا ... والنوحِ والحسرات والأحزانِ(٢)
ياليتَ شعري أين سارت عيسكم ... أم أين مواطنكم من البلدانِ[٢٢]

وهكذا نجد أن الأحداث التي آلت بعاصمة العباسيين إلى السقوط وحولتها إلى خراب يباب قد أثرت في نفس هذا الشاعر المرهف وحركت أحاسيسه الشعرية ففاضت أشعاره دموعاً باكية نائحة على ما حل بالمدينة وأهلها.

وللشاعر أيضاً رثاء للأشخاص الذين قضوا، إذ ذكر ابن الفوطي أنه لما توفي تاج الدين علي بن عبدوس وهو من كبار المتصوفة ببغداد رثاه شمس الدين الكوفي بقصيدة يقول في مطلعها:

أرى الدنيا تؤول الى نفاذ ونحن لها بأنفسنا نفادي[٢٣]

وبين الشاعر أن هذه الدنيا التي يتهالك الناس عليها ويجدون ويجتهدون في طلبها إنما هي مفنية مشبهها إياها بأم قتلت بنيها إذ يقول:

ونعلم أنه تفني وتفنى ونطلبها بجد واجتهاد
ونصلحها وتفسدنا وندري بأن صلاحها عين الفساد
هي الأم التي قتلت بنيها فحاذرها محاذرة الأعادي[٢٤]

والأبيات أعلاه تفصح عن حكمة واضحة جسدها هذا الشاعر في أن الدنيا غدارة خوّانة تقتل بنيها لذا عليهم الحذر منها، ثم يبين أن ما فعلته بالمرثي يكفي إذ سلبته أحسن ما يمكن أن يراه الإنسان، مبينا بعد ذلك أن المرثي أخوه وركنه وأن فقده قد قطّع شرايين قلبه.

من الحزن وأنه قد صبره بهذا الفقد وهو الجلد الصبور على الرزايا فيقول:

وما فعلت بتاج الدين يكفي إذا فكرت تفكير انتقاد
لقد سلبته أحسن ما رآه يسر بحسنه أهل البلاد
أتاج الدين كنت أخي وركني فبعدك بالإخاء لمن أنادي
أيا ابن أبني قطعت نياط قلبي بأحزان وأسياف حداد
أتاج الدين قد أفنيت صبري وكنت على الخطوب من الجلاد
أتاج الدين قد أوحشت عيني وإن كنت انتقلت الى فؤاد[٢٥]

ويذكر الشاعر شدة تعلقه بالمرثي إذ يوضح أنه لم يتسطيع فراقه شهراً فكيف إذا عدم التلاقي في الدنيا ؟! مبيناً أنه أراد أن يسر به لكنه لم يبلغ ما يريد فهو حزين عليه

كل يوم بل إن حزنه يزيد، لذا يلتجئ الشاعر الى الرموز الدينية العظيمة موضحاً ان تاج الدين (المرثي) سيلتي أبا الحسنين أمير المؤمنين علي ابن طالب (عليهم السلام) بينما سيبكيه عند الإمام موسى بن جعفر وابنه محمد الجواد (عليهم السلام) إذ يقول:

فلو كانَ التلاقي بعدَ شهرٍ لكنتُ أضجُّ من طولِ البعاد
فيكفَ وليسَ في الدنيا تلاقٍ وميعادُ التلاقي في المعادِ
أردتُ أن أنالَ به سروري فماتَ وما بلغتُ به مرادي

ويخاطب الكوفي مرثيه مبيناً له أن رحليه قد سلبه سرور نفسه وأبعد عن جفنيه الرقاد، أن حزنه في كل يوم بإزدياد إذ يقول:

رحلتَ وقد سلبتَ جميلَ صبري وسرتَ فسارَ عن جفني رقادي
فحزنُكَ كل يومٍ في أنتقاض وحزني كل يومٍ في إزديادِ
سرورُك عندَ مولانا عليّ وحزني عند موسى والجوادِ
وحزني قد يخفُفُهُ يقيني بأنكَ قد قدمتَ على جوادِ

والحقيقة أن الشاعر إنما بدأ قصيدته بحكمة وختمها بحكمة أخرى، إ أن مما يخفف مصائب الفقد أنَّ الراحل قادم الى ربٍّ كريم جواد عفو محسن لا يظلم عنده أحد.

ويقرن الشاعر في قصائد الرثاء عنده بين المصيبة وما نزل بالأمة الإسلامية من نكبات ومآسي في صور رائعة أحسن صياغتها بما عُرف عنه من روح شعرية واضحة وإحساس عالٍ.

وله قصيدة رائعة في وصف الربيع تقع في (٢١) بيتاً، وقد أشار لها أبو العباس المقّري بالقول: (ما رأيتُ رائية تقربُ لابن مرج الكحل التي أولها:

عَرّج بمنعرج الكثيبِ الأعفرِ

والأدائية شمس الدين الكوفي الواعظ وهي قوله:

روحُ هذا الزمان هو الربيع فبكّرِ وأنهض الى اللذات غيرَ منكرِ

ولكن قصيدة ابن مرج الكحل، أعذبُ مذاقاً، وكل منهما لم يقصّرْ، رحمهما الله تعالى، فلقد أجادا فيما قالاه الى الغاية، وليس الخبر كالعيان)[٢٦].

روحُ هذه الزمان هو الربيعُ فبكرِ ... وانهض الى اللذات غيرَ منكّرِ
هذا الربيعُ يبيعُ من لذاته ... أصنافَ ما تهوى فأين المشتري؟
فافرح به فلفرحةٍ بقدومه ... رَفل الشقائقُ في القباءِ الأحمر[٢٧]

ويمضي الكوفي في وصف مباهج الربيع فيقول:

والكون مبتهجٌ وخفّاق الصبا ... يحيى القلوبَ بنشرهِ المتعطّرِ
والغيمُ يبكي والأقاحي باسمٌ ... لبكائه كتبسّم المستبشرِ
والسروُ إن عبثَ النسيمُ فهزَّ أعـ ... ـطاف الغصونِ يمينَ ميسَ موقّرِ
وكأنّما القدّاحُ فستقُ فضّةٍ ... يُهدي إليك أريجَ مسكٍ أذفِر
وكأنما المنثور في أثوابه ... الوانُ ياقوتٍ أنيق المنظر[٢٨]

وقد أحسن الكوفي في تشبيهاته هذه وأضاف لقصيدته هذه رونقاً بهيّاً بهذه التشبيهات التي وصف الربيع بها، فلم يترك شيئاً تقع عليه عينه إلا وضمته في قصيدته هذه إذ يقول:

وترى البهارَ كعاشقٍ متخوّف ... متشوّقٍ بادٍ بوجهٍ أصفرِ
وكأنما النارنجُ في أوراقه الـ ... ـقنديلُ والأوراقُ شبه مُسحّرِ
وكأنما الخشخاشُ قومٌ جاءهم ... خبرٌ يسرُّهُمُ بطيب المخبرِ
فثنوا ملابسهم لفرطِ سرورهم ... كي يخلعوا فرحاً بقولِ المخبرِ
فتعلقت أذيالهم بأكفّهم ... وتعلَّقت أزياقُها بالمنحرِ[٢٩]

وهكذا يستمر الكوفي بوصف الرياض والطلّ المنثور فوقه والربّى، والنّور، والنثر الطيب، حتى يصل الى وصف الورق وتفريدها فيقول:

والطلُّ من فوق الرياضِ كأنّه ... دُرَرٌ نُثرنَ على بساطٍ أخضرِ
وترى الربى بالنّورِ بين مُبَوّحٍ ... ومُدملجٍ ومخلخلٍ مُسوّرِ
ورُياضها بالزهرِ بين مقرطقٍ ... ومُطّوقٍ ومُنطقٍ ومُزّنرِ

والوردُ بين مُضعّفٍ ومشنّفٍ ومكتّفٍ ومُلَطفٍّ لم يُصهرِ
والزهرُ بين مفضضٍ ومذهبٍ ومرضعٍ ومُدرهمٍ ومُدَ نضرِ
والنثر بين مُطيب وممسّكٍ ومعطّرٍ ومصندلٍ ومعنبرِ
والورقُ بين مرجّعٍ وموجّعٍ ومفجّعٍ ومسّجعٍ في منبرِ
ومغّردٍ ومردّدٍ ومعّددٍ ومبدّدٍ في الخدِّ ماءَ المحجرِ(٣٠)

الذم:

وقد ذمّ شاعرنا حمّامَ المستنصرية في يشين واصفاً إياه بالبادر، راسماً له صورة هجائية جملةً مصوّراً فيها أن أيوبَ النبي –عليه السلام– لو مسَّه الأذى في ذلك الوقت لقصد حمام المستنصرية لما يجد فيه من شراب ومغتسل بارد إذ يقول:

ولو انَّ أيوّبَ في عصرنا قد مسَّه بالأذى البادرُ
لجاءَ الينا فحمامُنا (شرابٌ ومغتسلٌ باردُ)(٣١)

وله في الزهد قصيدة في (١٠) أبيات يدعو فيها الى اعتزال الناس، إذ أن هذا الاعتزال طريق للخلاص داعياً الى التفرد والخلوة، ففي هذا التفرد راحة من كل قريب وبعيد متذكراً أن هناك حشراً سوف يُحشر البشر فيه جميعهم وهناك سيكون المحاسب خائفاً من ذنوبه، فماذا سيقولُ لو شاهدها فعالاً سيئة ؟ وعند ذاك لا مفرد إذ لات حين مناص فيقول في ذلك:

إعتزالُ الورى سبيلُ الخلاص وطريق الفتى الى الإخلاص
أنا ما ليَ همٌّ فبالناس همي في أزديادٍ وهمُهمُ في أنتقاص
صاح ما أطيبَ التفردَ في الخلوة (م) عنهم ولو بفعل المعاصي
أنفقُ الوقتَ كلَّه في فرادي مستريحاً من كل دانٍ وقاصي
ليتَ شعري ماذا أقولُ إذا نوديَ (م) في الحشر يا فلان المعاصي
وتأسفتُ حين شاهدتُ أعمالي (م) قباحاً ولاتَ حينَ مناص(٣٢)

وهو ينادي العاصي الكثير الذنوب كي يرعوي عن أعماله الشائنة مذكراً إياه بأن عمره ذاهب وله أن يتعظ بمن ذهب متسائلاً عمن شيدَ القصور وتركها فقد مات

ومات ذلك القنوع ناصحاً بالحرص على الصلاح والأبتعاد عن أولئك الذين يحرصون على حطام الدنيا داعياً الى التفكير بيوم القيامة ذلك اليوم الذي سندعى فيه جميعاً الى الحساب عن كل صغيرة وكبيرة أرتكبناها فيقول:

يا كثير العصيان قد ذهبَ العمر (م) إلى كم ترى ركوب المعاصي
أينَ من شيد القصور لقد ما تَ وماتَ القنوع بالأختصاص
كن حريصاً على الصلاح وفارق شأن قوم على الحطامِ حراص
وتفكر يوماً يحيقُ بك الذل ويُدى فيه لأخذ القصاص[٣٣]

وقد أحسن شمس الدين الكوفي في أستعمال المحسنات البديعية من جناس وطباق وظفها توظيفاً متجانساً في قصيدته هذه إذ جاء الجناس في كلمة الخلاص الواردة في البيت الأول متناسقاً مع طبيعة قصيدته في الزهد، وأجاد في المطابقة بين كلمتي (أزدياد) و(أنتقاص) الواردتين في البيت الثاني، وكذا بين كلمتي (دان) و(قاصي) اللتين وردتا في البيت الرابع.

وها هو ذا يعاتبُ في قصيدة تقعُ في (٢١) بيتاً سارَ في نظمها معارضاً قصيدة أبن زيدون الأندلسي في نونيته الشهيرة:

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا ونابَ عن طيبِ لقيانا تجافينا[٣٤]

فيقول شمس الدين الكوفي في مطلعها:

ملابسُ الصبر نبليها وتبلينا ومدةُ الهجر نفنيها وتفنينا

والكوفي في قصيدته هذه يعاتبُ أحبته على الفراق وعلى إخلاف الوعد ذاكراً أنهم كانوا سعداء بإجتماع شملهم، إلا أن عيون الحاسدين اليوم قد قرّت بتفرق شملهم فيقول:

شوقاً إلى أوجهٍ متنا بفرقتها حزناً وكانت تحيينا فتُحيينا[٣٥]
أحزاننا بهم لا تنقضي ولنا شوقٌ إلى ساكني يبرين يبرينا
يا دهرُ قد مسّنا من بعدهم حُرقٌ من الفراق إلى التكفين تكفينا
وعدتنا بالتلاقي ثم تخلفنا فكم ترى منك تلوينا وتلوينا
متعتُ فيها الى حين فوا أسفا إذ عشتُ حين رأيتُ الحين والحينا

كنا جميعاً وكانَ الدهرُ يُسعدنا والكائناتُ بكأس الأمن تسقينا
فالآن قرت عيونُ الحاسدين بنا بما جرى وأشتفت منا أعادينا

ويعمد الشاعر الى تصوير حاله بعد فراق أحبته، مبيناً أنَّ الذي كان ينصره بالأمس أضحى يخذله اليوم ومن كان بالأمس عنده غالياً صارَ يرخص من شأنه، وصار أطف الناس به من يسليه عن أحبته ويعزيه عن فراقهم فيقول:

فصارَ يرحمنا من كانَ يأملنا وعادَ يُبعدنا من كانَ يُدنينا
وبات يخذلنا من كانَ ينصرنا وصارَ يرخصنا من كانَ يغلينا
واليوم ألطف كل العالمين بنا من عن أحبتنا أضحى يعزينا

ويتمنى الكوفي أن لو رأى عاذوله من هم فيه يعذلون إذن لرحموه ولتركوه وشأنه إذ يقول:

ليتَ العذولَ يرى من فيه يعذلنا لعله إذ يرى عينا يُراعينا
إلى متى نحملُ البلوى وعاذلنا بغير ما هو يعنينا يُعنّينا
ما ضرَّ عُذالنا لو أنهم رفقوا فعذلهم ليس يُسلينا ويسلينا

وحقيقة الأمر أنه قد وفق في المجانسة بين (يعنينا ويعنّينا) و(يُسلينا ويسلينا) إذ جاء الجناس مطابقاً لتبيان الحالة النفسية الحزينة للشاعر وشدة لوعته ومعاناته.

ويعمد الشاعر الى رمز الفراق عند المحبين على مرّ العصور وهو الحمامة التي تنوع على أفنان الأشجار فيجدُ في نواحها محاكاةً واضحة بين روحه الحزينة وذاك النوح، إذ يرى أنها تعبر عمّا في نفسه فشجوها لفقد أحبتها وشجوه كذلك فيقول:

حمائمُ الدوح في الأغصان نائحة كما ننوحُ فتحكيها وتحكينا
تشجو وتندبُ من شوقٍ لمن فقدت ومن فقدنا فتشجيها وتشجنا

وينادي أحبابه مشتاقاً الى أخبارهم مبينا جراحاته وحزنه وأن لقياهم هي خير دواء له فيقول:

قد نسّرت يا أحبانا جرائحنا وما لنا غيرُ لقياكم يداوينا[٣٦]
أمراضنا من كلام الشامتين بنا فهل زمانٌ يُشنا ويشفينا ؟

إنا عطـاشٌ إلـى أخبـاركم فمتـى يـأتي رسـولٌ يروّينـا ويروينـا ؟
بنـا إلـى عـزكم فقـرٌ ومسـكنةٌ فهـل بشـيرٌ يغنينـا فيغنِينـا

الدراسة الفنية:

توظيف الفنون البلاغية في النصوص الشعرية:

لقد فصلت مدة زمنية بين عصر نضج المفاهيم البلاغية وعصر الشاعر، الذي سار الذوق الفني فيه ممثلاً في الغالب في الابداع مساراً بعيداً عن المفاهيم الابداعية التي أرساها هذا النضج.

وقد ظهرت فنون بلاغية عدة في شعر الشاعر، نالت فنون علم البديع النصيب الأوفر بينها، وأكثر هذه الفنون العصر الجناس (والجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس كلها الفاظ مشتقة من الجنس/ فالجناس مصدر جانس والتجنيس تفعيل من الجنس والمجانسة مفاعلة منه)[٣٧].

وقد شاع شيوعاً بيناً جعل استخدامه أقرب الى التكلف من وجهة نظر البلاغة الحديثة.

ومن الاستخدامات الرائعة لهذا الفن قوله:

تعطف علـى صـبٍ كئيـبٍ متـيمٍ ذليلٍ باذ يـالِ الرجـا بتشـبث[٣٨]

ولا يخفى على القارئ التوظيف الناجح للفظتي (ذليل، وأذيال) وتأثيرهما في موسيقى البيت، ولعل نجاح الشاعر يكمن في أنه أبعد السياق عن أية شبهة تكلف نُظن به لأن الجناس هنا جناس ناقص، إذ لم يتطابق اللفظان كلياً، على الرغم من أن الجناس الكامل له نصيبه من الجمال إن جاء سلساً لا يمجه الذوق الحديث.

ويقرب من ذلك البيت في نجاح التوظيف للألفاظ المتجانسة في قول الشاعر:

وحِماك كـم نُجِـرتْ نحـورٌ دونـه وتطـايرت عنـد الـدنو رؤوسُ[٣٩]

وللجناس التام حضوره في شعر الكوفي والجناس التام (ويسمى الكامل فهو ما تماثل ركناه لفظاً وخطاً واختلفا معنى من غير تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركاتهما/ سواء كانا من أسمين أو فعلين، أو من اسم وفعل، أو اسم وحرف فان كان

من نوع واحد سمي مماثلاً، أو من نوعين سمي مستوفي، وهذا الجناس من اكمل أصناف التجنيس، وأرفعها مرتبة، وأولها في الترتيب الأصلي وشاهده من القرآن الكريم(٤٠). قوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾.

ولقد حقق في واحد من جناساته التامة وظيفة من وظائف الجناس التي شدد عليها النقد الحديث وهي تكثيف الموسيقى الداخلية في النص إذ يقول:

جردتُ نفسي إذ علمتُ بأنه لا يستقيم الكيسُ لي والكيسُ(٤١)

ولقد تحقق الجناس التام في قوله (الكيَس والكِيس)(٤٢).

وحين نقرن بهما لفظة (يستقيم) يهيمن جرس حرف السين على الشطر الثاني، فضلاً عن جرسه في لفظة (نفسي) في الشطر الأول كما يكفل للبيت موسيقى ناعمة تلائم فكرة البيت التي تتسم بالرصافة والهدوء.

ومما لا شك فيه أن مثل هذه الأفكار لم تخطر في بال الشاعر الذي كان يرى- امتثالاً لذوق عصره- أن الابداع لا يتجاوز المجانسة بين المفردات، دون أن يتوغل وراء البناء الموسيقي وجرس الالفاظ.

وأما الطباق فكان هو الآخر قد حظي باهتمام الكوفيّ فاستعمله والطباق: (الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة)(٤٣).

وقد عرضه السكاكي بقوله: (وهي أن تجمع بين متضادين كقوله أما والذي ابكى وأضحك أمات وأحيا والذي أمره الأمر)(٤٤).

وقد جاء الطباق عنده في المدح فقال:

حتى أتاه بعزم نافذ وندى غمرٌ فسهَّل منه كل ما صعبا(٤٥)

ولا شك أن شاعرنا أحسن في توظيف الطباق هنا إذ أبان للقارئ أن ممدوحه كان نافذ العزم قوي الشكيمة جواد اليد فاستطاع بذلك تسهيل كل صعوبة مرت أمامه.

وقد طابق في غزلياته كذلك في قوله:

يميتُ ويحيي بالصدود وبالرضا ففي كلّ يومٍ مماتٌ ومبعثُ(٤٦)

وقد تناصت أبياته في الغزل مع قول الفرزدق في مدح الامام زين العابدين بن علي (عليهما السلام):

يُغضي حياءً ويُغضى من مهابته فما يُكلمُ الا حينَ يبتسمُ[٤٧]

فقال شمس الدين الكوفي:

يراك فيُغضي خيفةً ومهابةً وحاجاته في نفسه تتحدثُ[٤٨]

وقد جاء طباقه هذا موقفاً ومتماشياً مع رقة الأبيات الغزلية التي أنشأها

ولم تخلُ قصائد الرثاء والشكوى عنده من استعمال هذا اللون البديعي فقد ذكر خراب بغداد وقتل الخليفة المستعصم بالله في قصيدة تعدّ من عيون قصائد رثاء المدن يقول في مطلعها:

عندي لأجلِ فراقكم آلامُ فإلامَ أُعدلُ فيكمُ وأُلامُ[٤٩]

وفيها يقول:

فليبعدهم قربُ الردى ولفقِدهم فقِدَ الهدى وتزلزلَ الاسلامُ[٥٠]

ويمكن للقارئ معرفة تأثير الطباق بين لفظتي (فليبعدهم) و(لفقدهم) في توصيف حالة سقوط الدولة العباسية وما آلت اليه الأمور بعد ذلك من خراب عمّض البلاد وقتّلَ العباد/ واستباح الحرمات.

التناص لغة من نصَ نصا الشيء رفعة وأظهرهُ فلان نص استقصى مسألته عن الشيء حتى استخرج ما عنده هو النص مصدر أصله أقصى الشيء الدال على غايته أو الرفع والظهور[٥١].

ولقد تناصت أبيات الكوفي مع القرآن الكريم إذ وظّف بعناية فائقة ألفاظه وأدخل فيها بعض الآيات القرآنية ليخرج بصورة شعرية مستحسنة ومثال ذلك قوله:

ولو أنَّ أيوبَ في عصرنا وقد مسّضه بالأذى البارد[٥٢]

لجاءَ الينا فحّامنا شراب ومغتسلٌ باردْ

واوضح التناص في الشطر الثاني من البيت الثاني مع قوله تعالى: ﴿ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾ ﴾[٥٣].

وكذا تناصت أبياته التناص التاريخي في ذكره لحوادث تاريخية مثال ذلك قوله:

يـــا مـــاءُ مـــا انصـــفتَ آل محمـــدٍ وعلى كمال الـــدين كنـــتَ المجتـــري

في الطفّ لـــم تســـعد أيـــاه بقطـــرةٍ واليوم قـــد أغرقتـــه فـــي أبحِـــر[٥٤]

وقد ضمّنَ في القصيدة الرثائية هذه بيت أبي تمام في رثاء محمد بن حُميد الطوســـي إذ يقول:

تردّى ثيابَ الموتِ حُمراً فما أتـــى لها الليلُ إلا وهي مـــن ســـندسٍ خُضـــرُ[٥٥]

فقال شمس الدين الكوفي:

واللهِ مـــا نُزعـــتْ ملابـــسُ جســـمه حتى تبختر في الحريـــرِ الأخضـــرِ

وأما الموشح وهو من الفنون الشعرية المستحدثة فقد أبدع فيـــه شـــمس الـــدين الكوفي والموشح لغةٌ اسم مفعول من الفعل وشحّ والوشـــاح: أديـــم عـــريض يرصـــع بالجواهر تشدّه المرأة على عاتقها وكشميها، وقد عرّفه ابن سيناء الملك فقـــال: (كـــلام منظوم على وزن مخصوص يتألف في الأكثر من ستة أقفال، وخمسة أبيات وفي الأقل من خمسة أقفال)[٥٦].

ولشمس الدين الكوفي ثلاث موشحات جرى فيها على نمـــط الوشـــاحين وفـــي غرض واحد هو الغزل مزج في بعضها الطبيعة بالغزل يقول في احداها:

ادهش لي	هذا الجؤذر	حاوي المُلَح
شرشّ قلبي	حالي غيرّ	لما سَخَ
نغشى ربي	ورداً أحمر	مثل الشيح
من نملٍ	حيرَّ قلبي	في خدود ذا البدر
قم واستجلِ	ذا واستمِل	من عذاره عُذري[٥٧]

الخاتمة والنتائج:

وبعد هذه الرحلة مع شعر شمس الدين الكوفي (ت٦٧٥هـ) وبعد العرض والتأمل في أشعار هذا الشاعر تم التوصل الى ما يأتي:

١- استعمل الشاعر المسحنات البديعية بكثرة ولاسيما الجناس، فقد ورد هذا الفن البديعي كثيراً في مقطوعاته وقصائده ولعلّ مردّ ذلك يعودُ الى عصر الشاعر إذ أقبل الشعراء على الاكثار من المسحنات البديعية وكان هذا الأمر مما يُحسّن شعر الشاعر ويرفع من مكانته.

٢- يعدّ الشاعر وبحق شاعر مأساة بغداد إذ صوّر سقوط الدولة العباسية، والمآسي التي حلّت بعاصمة الدولة العباسية وقبلة الحضارة والعلم في الشرق العربي.

٣- استعماله التناص كان واضحاً في أشعاره، إذ تناصت مقطوعاته مع القرآن الكريم، وأشعار كبار الشعراء أمثال أبي تمام وابن زيدون.

٤- استعمل مصطلحات فلسفية في بعض أشعاره مما يدلّل على ثقافة علمية رصينة ورقي فكري واضح.

٥- برع شاعرنا كذلك في ولوج الفنون الشعرية بمستحدثه مثل الموشح/ والكان كان وكانت له مقطوعات جميلة تنال استحسان القارئ.

هوامش البحث:

(١) توفي شمس الدين محمد بن عبد الله الهاشمي الكوفي الواعظ، وكان أديباً فاضلاً عالماً، شاعراً، ولي التدريس في المدرسة التتشية، وخطب في جامع السلطان ووعظ في باب بدر، وكان عمره نحو اثنتين وخمسين سنة، وكان له شعر حسن فمن كتبه على يد معشوقه الى أحد الأعيان:

اني جعلتُ رسولي من كلفتُ به وقد كتبتُ بما القى أبناءً من الوصب

فدع كتابي وسل عني لواحظه (فالسيف أصدق أنباْءً من الكتبِ)

ص٣٩٠، الحوادث الجامعة لابن الفوطي، مصطفى جواد، المكتبة العربية، بغداد، ١٣٥١هـ، ينظر فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي تحقيق علي معوض وعادل أحمد ٤٨٥/٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠.

(٢) الديوان: ٣٢.

(٣) م. ن.: ٣٢.

(٤) م. ن.

(٥) م. ن.

(٦) م. ن.: ٤١.

(٧) م. ن.

(٨) م. ن.

(٩) م. ن.: ٤٢.

(١٠) م. ن: ٤٣.

(١١) ينظر الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الاسلام، د. بشرى محمد علي الخطيب، ص٢٠، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧١.

(١٢) ديونه: ٦٤.

(١٣) في أدب العصور المتأخرة، د. ناظم رشيد، ص٧٢.

(١٤) الديوان: ٦٥.

(١٥) م. ن.

(١٦) م. ن. :٦٥.

(١٧) م.ن.

(١٨) م. ن.: ٦٦.

(١٩) م. ن.

(٢٠) م.ن: ٧٤.

(٢١) م. ن.: ٧٤.

(٢) م.ن

(٢٢) م. ن.: ٧٤.

(٢٣) م. ن.: ق٦، ص٣٣.

(٢٤) م.ن، ص٣٣-٣٤

(٢٥) ديوانه: ق٦، ص٣٤.

(٢٦) نفح الطيب لأبي العباس المقري (ت ١٠٤١هـ) تحقيق: احسان عباس ٧٥/٥، طبع دار صادر بيروت، ١٩٦٨.

(٢٧) ديوانه: ٣٩.

(٢٨) م. ن.: ٤٠.

(٢٩) م. ن.

(٣٠) م. ن.: ٤١.

(٣١) م. ن.: ٣٥.

(٣٢) م. ن.: ٤٧.

(٣٣) م.ن.

(٣٤) ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق علي عبد العظيم، ص٦٧، من منشورات مؤسسة البايطين للابداع الشعري، ط٣، الكويت، ٢٠٠٤.

(٣٥) ديوانه: ٧٠.

(٣٦) الديوان: ٧١.

(٣٧) انوار الربيع في انواع البديع، ابن معصوم المدني (١١٢٠هـ)، تحقيق: شاكر هادي شكر ٩٧/١، ينظر معجم المصطلحات البلاغية، ص٤٥٠،م د. أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠٧.

(٣٨) ديوانه: ٣٢.

(٣٩) م.ن : ٤٢

(٤٠) انوار الربيع: ١٤٨/١.

(٤١) ديوانه: ٤٢.

(٤٢) جاء في لسان العرب: (الكيّس: العاقل، والكَيسُ خلاف الحمق.....) والكيس من الاوعية وعاء معروف يكون للدراهم والدنانير والدر والياقوت)، لسان العرب مادة (كيس).
(٤٣) الايضاح في علوم البلاغة: ص٣٤٨.
(٤٤) مفتاح العلوم: ص٢٠٠.
(٤٥) ديوانه: ق١، ص٢٨.
(٤٦) م.ن. ق٦، ص٣٢.
(٤٧) ديوان الفرزدق ١٧٩/٢، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠.
(٤٨) ديوانه: ق٦.
(٤٩) م. ن.: ق٣٢، ص٦٤.
(٥٠) م. ن.: ق٣٢، ص٦٥.
(٥١) ينظر لسان العرب مادة (نص).
(٥٢) ق٨، ص٣٥.
(٥٣) سورة ص/ آية ٤٢.
(٥٤) ديوانه .
(٥٥) ديوان أبي تمام: ٤٠٣/٢، تقديم وشرح د. محي الدين صبحي، دار صادر، ١٩٩٧.
(٥٦) دار الطراز، ص٤٠، دار الفكر العربي، دمشق، ١٩٧٧.
(٥٧) ديوانه: ٨٣.

المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم**

١- انوار الربيع في أنواع البديع، ابن معصوم المدني (ت١١٢٠هـ)، تحقيق شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٦٨.
٢- الايضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥.
٣- الحوادث الجامعة، لابن القوطي، تحقيق مصطفى جواد، المكتبة العربي، بغداد، ١٣٥١هـ.
٤- دار الطراز ابن سناء الملك، دار الفكر العربي، دمشق، ١٩٧٧.
٥- ديوان ابن زيدون ورسائله، تحقيق علي عبد العظيم، منشورات مؤسسة البابطين، الكويت، ٢٠٠٤.
٦- ديوان أبي تمام، تقديم وشرح د. محيي الدين صبحي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧.

٧- ديوان شمس الدين الكوفي (ت٦٧٥هـ)، تحقيق د. ناظم رشيد، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان- الاردن، ٢٠٠٦.
٨- د يوان الفرزدق، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠.
٩- الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الاسلام، د. بشرى الخطيب، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧١.
١٠- فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي، تحقيق علي معوض، وعادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠.
١١- في أدب العصور المتأخرة، د. ناظم رشيد، جامعة الموصل، د.ت.
١٢- لسان العرب، حققه عامر أحمد حيدر وراجعه عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.
١٣- معجم المصطلحات البلاغية، د. أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠٧.
١٤- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب لأبي العباس المغّري (ت١٠١٤هـ)، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.
١٥- مفتاح العلوم للسكاكي (ت٦٢٦هـ)، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٣٥٦هـ.